19 me. année No 964

Le Caire 24 – 12 – 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٦٤ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٧١ — ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

سبعون عاما !

نعم ، سبعون عاما طوالا ثقالا لبثناها تحت نير الاحتلال ، نحرث وهو يسوق ، ونزرع وهو يحصد !

ما كان أصبرنا على النار ! وما كان أرضانا بالذل والصغار !

كنا نصبر لأن قلتنا كانت لضعفها لا تستطيع . وكنا نرضى لأن كثرتنا كانت لجهلها لا تدرى . والضعف منذ كان سبيل المستأسد إلى الافتراس . والجهل منذ كان دليل المستعمر إلى الفريسة . وهل تفكر طبيعة الحيوان أن يلتقم الحوت الشبوط ، أو يلتهم الأقحوان الأرنب ؟ أم تفكر مدنية الإنسان أن يستذل الأمريكان السود ، أو يستغل الإنجليز الهنود ؟ تلك سنة الله فى الخلق ، لا يبدلها دين ولا يعدلها علم ولا يعطلها مدنية

سبعون عاما طوالا ثقالا قضيناها تحت سلطان الدخيل الباغى ! نعمل ولا نريد ، وننتج ولا نستفيد ! وكان مصدر سلطانه الطاغى أن له ظلا كثيفا يحجب النور ، وزفرا خبيثا يضعف الشعور ، وإشعاعا وبيئا يسمم الحياة . فلما أراد الله اظله الثقيل أن يخف ، وزفره الوبيل أن يقل ، ولإشعاعه المميت أن يتراجع ، نفذ إلينا ضوء العلم فرأينا ، ورف علينا روح الأمل فتقوينا ، وأصبحنا نحن أبناء العرب الذين فتحوا الأرض ، وحفدة الفراعين الذين مدنوا الناس ، وجها لوجه أمام أبناء القراصين الذين لم يروعوا إلا التجار ، وحفدة الصيادين الذين لم يغزعوا إلا الأسماك ، نقارعهم بالحجة فى مجالس الرأى فنقرعهم ، ونصارعهم بالقوة على ضفاف القنال فنصرعهم . فإذا أقلقهم الخوف ، وأرهقهم الجزع ، وتخطفهم الموت ، سلطوا آلات الدمار على البيوت الآهلة ، وأطلقوا قذائف النار على الجموع الغافلة ؛ حتى إذا نهض لإغاثة الأهلين رجال الشرطة ، وعددهم لا يربى على المائتين ، وسلاحهم لا يزيد على البنادق ، زحف عليهم عشرة آلاف من آكلى البفتيك وشاربى الوسكى ، تتقدمهم مئات من الدبابات والمصفحات ، وتصحبهم آلاف من المدافع والرشاشات ، وتعلوهم أسراب من النفاثات والقاذفات ؛ ثم يعود الأبطال من المعركة (الشمواء) وقد امتقعت الوجوه الحمر ، وانقطعت القلوب السود ، تتقدمهم سيارات الصليب تنقل الجرحى ، وتصحبهم ناقلات الجيش تحمل القتلى ، وتعلوهم غبرات الخزى تغشى الجباه ! ويرجع رجال الشرطة إلى أقسامهم منهللين مختالين يقولون فى عجب ودهش وسخرية : أهؤلاء هم الذين جثموا على صدر الوادى سبعين عاما جثوم الكابوس المهلك لا يتحلحل ولا يريم ؟ الآن وقد رأيناهم من عيان ، وعلمناهم عن يقين ، ندرك الحكمة فى أنهم منعوا جيشنا السلاح والتدريب ، وحرموا شعبنا العلم والتهذيب ، فإنهم لا يسودون إلا فى الجهل ، ولا يستفيدون إلا من الضعف . فإذا ابتلاهم الله بأمة مؤمنة صابرة قوية مستعدة ، تكشف سترهم ، وتفضح سرهم ، حاولوا عداوتها بالمعارضة ، ثم حاولوا صداقتها بالمفاوضة ، ثم هجموا عليها بالدهاء والرجاء والمصانعة ؛ فإذا لم يغن عنهم كل أولئك سلموا لها بالأمر الواقع . فترضى العجوز الشوهاء أن تأكل من فضلات يا كستان ، وأن تريق ماء وجهها الدامى فى سبيل حصة من زيت إيران !

احمد حسن الزيات